

﴿فسبحان﴾ تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجب من أن يقولوا فيه ما قالوا: ﴿بيده ملكوت كل شيء﴾ هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بموجب مشيئته وقضايا حكمته، وقرئ: ملكة كل شيء ومملكة كل شيء وملك كل شيء والمعنى واحد ﴿ترجعون﴾ بضم التاء وفتحها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا أعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فإذا أنه لهذه الآية قال رسول الله ﷺ: ﴿إن لكل شيء قلباً، وإن قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله مرة﴾ (3) وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه، وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحييه رضوان خازن الجنة بشرية من شراب الجنة يشربها، وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه الصلاة والسلام: إن في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها إلا وهي سورة يس (4).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### سورة الصافات مكية

وَأَمَّا نَسَبٌ مَّا لَا

أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة من قوله تعالى: ﴿وإنا لنحن الصافون﴾ (5) أو أجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله.

فَأَرْجَحُ زَيْجَرًا

﴿فالزجاجات﴾ السحاب سوقًا.

فَأَلْبَسْتَنِي زَيْجَرًا (٢) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَّيدٌ (٤).

﴿فالتاليات﴾ لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل: الصافات الطير من قوله تعالى: ﴿والطير صافات﴾ والزجاجات: كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات: كل من تلا كتاب الله ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات أقدامها في التهجيد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزجاجات بالمواعظ والنصائح، فالتاليات آيات الله

مع مضادة النار الماء وانطفائها به، وهي الزناد التي توري بها الأعراس وأكثرها من المرخ والعفرار وفي أمثالهم في كل شجر نار. واستمجد المرخ والعفرار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو نكر على العفار، وهي أنتى فتندفح النار بلذن الله، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ليس من شجرة إلا وفيها النار إلا العناب (1) قالوا: ولذلك تتخذ منه كذئبات القصارين، وقرئ: ﴿الأخضر﴾ على اللفظ وقرئ: الخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى: من شجر من زقوم فمالتون منها البطون فشاربون عليه من الحميم.

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١).

من قدر على خلق السموات والأرض مع عظم شأنهما فهو على خلق الأناسي أقدر وفي معناه قوله تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ (2) وقرئ: يقدر وقوله: ﴿أن يخلق مثلهم﴾ يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم في الصغر والقماء بالإضافة إلى السموات والأرض أو أن يعيدهم لأن المعاد مثل للمبتدأ وليس به ﴿وهو للخلق﴾ الكثير المخلوقات ﴿العليم﴾ الكثير المعلومات وقرئ: الخالق.

إِنَّ أَمْرَهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢).

﴿إيما أمره﴾ إنما شأنه ﴿إذا أراد شيئاً﴾ إذا دعاه داعي حكمة إلى تكوينه ولا صارف ﴿أن يقول له كن﴾ أن يكونه من غير توقف ﴿فيكون﴾ فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة.

فإِنْ قُلْتُمْ: مَا حَقِيقَةُ قَوْلِهِ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ؟ قُلْتُمْ: هُوَ مَجَازٌ مِنَ الْكَلَامِ وَتَمَثِيلٌ لِأَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَكُونَاتِ وَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَامُورِ الْمَطِيعِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْرِ الْمَطَاعِ.

فإِنْ قُلْتُمْ: فَمَا وَجْهُ الْقِرَاءَتَيْنِ فِي فَيَكُونُ؟ قُلْتُمْ: أَمَا الرَّفْعُ فَلِأَنَّهَا جُمْلَةٌ مِنْ مَبْتَدَأٍ وَخَيْرٌ لِأَنَّ تَقْدِيرَهَا، فَهُوَ يَكُونُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مِثْلِهَا وَهِيَ أَمْرُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ وَأَمَا النِّصْبُ فَلِلْعَطْفِ عَلَى يَقُولِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَجُوزُ عَلَى الْأَجْسَامِ إِذَا فَعَلَتْ شَيْئًا مِمَّا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَبَاشِرَةِ بِمَحَالِ الْقُدْرَةِ وَاسْتِعْمَالِ الْأَلَاتِ وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالتَّعَبِ وَاللَّغُوبِ إِنَّمَا أَمْرُهُ وَهُوَ الْقَائِرُ الْعَالِمُ لِذَاتِهِ أَنْ يَخْلُصَ دَاعِيهِ إِلَى الْفِعْلِ، فَيَتَكُونُ فَمِثْلُهُ كَيْفَ يَعْبُزُ عَنْ مَقْدُورٍ حَتَّى يَعْبُزَ عَنِ الْإِعَادَةِ.

فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِيرُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣).

(1) لم يخرج الزليعي.

(2) سورة غافر، الآية: 57.

= سورة يس (الحديث رقم: 2887).

(4) نكره الثعلبي في تفسيره، الزليعي 171/3.

(5) سورة الصافات، الآية: 165.

(3) أخرج أوله الترمذي في كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في =

انفسها وأصله بزينة الكواكب وهي قراءة أبي بكر والأعمش وابن وثاب وإن أردت الاسم فللإضافة وجهان أن تقع الكواكب بياناً للزينة لأنّ مبهمه في الكواكب وغيرها مما يزان به وإن يراد ما زينته به الكواكب وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما بزينة الكواكب بضوء الكواكب، ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجزءاء وغير ذلك ومطالعها ومساييرها وقرى على هذا المعنى ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ بتووين زينة وجر الكواكب على الإبدال ويجوز في نصب الكواكب أن يكون بدلاً من محل بزينة.

وَجِئْنَا بِنَ كُلِّ شَيْءٍ مَّأْرِبٍ ﴿٧﴾

﴿وحفظاً﴾ مما حمل على المعنى لأنّ المعنى إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظاً من الشياطين كما قال تعالى: ﴿ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ ويجوز أن يقدر الفعل المعلى كأنه قيل وحفظاً ﴿من كل شيطان﴾ زيناهما بالكواكب وقيل: وحفظناهما حفظاً، والمارد الخارج من الطاعة المتملس منها.

لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْاَعْوَى وَيَدْفُؤُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾

الضمير في ﴿لا يسمعون﴾ لكل شيطان لانه في معنى الشياطين وقرى بالتخفيف والتشديد وأصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو فلم يسمع وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم يتسمعون ولا يسمعون وبهذا ينصر التخفيف على التشديد.

فإن قلت: لا يسمعون كيف اتصل بما قبله؟ قلت: لا يخلو من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل شيطان أو استثنافاً فلا تصح الصفة لأنّ الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستثناف لأنّ سائلاً لو سأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي أن يكون كلاماً منقطعاً مبتدأ اقتصاصاً لما عليه حال المسترقة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعوا إلى كلام الملائكة أو يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب منحورون عن نك، إلا من أمهل حتى خطف خطفة واسترق استراقه فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب.

فإن قلت: هل يصح قول من زعم أن أصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذف في قولك جئتكم أن تكرمني فبقي أن لا يسمعوا فحذفت أن وأهدر عملها كما في قول القائل: ألا أيها ذا الزاجري أحضر الوغى؟ قلت: كل واحد من هذين الحذفين غير مرئود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على أن صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب.

فإن قلت: أي فرق بين سمعت فلاناً يتحدث وسمعت إليه

والدارسات شراعه، أو بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فإن قلت: ما حكم الفاء إذا جاءت عاطفة في الصفات؟ قلت: إما أن تدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله:

بالهف زياحة للحرث الـ صاحب فالغنام فالأبيب كانه قيل: الذي صح فغمم فأب وإما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل، فالأكمل واعمل الأحسن فالأجمل وإما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقوله: رحم الله المحلقين، فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر الفاء العاطفة في الصفات.

فإن قلت: فعلى أي هذه القوانين هي فيما أنت بصدد؟ قلت: إن وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وإن ثلثته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك أنك إذا أجريت هذه الأوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتباً لها في الفضل إما أن يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة وإما على العكس وكذلك إن أردت العلماء وقواد الغزاة وإن أجريت الصفة الأولى على الطوائف والثانية والثالثة على آخر فقد أفادت ترتب الموصوفات في الفضل أعني أن الطوائف الصافات نوات فضل والزاجرات أفضل والتاليات أبهر فضلاً أو على العكس وكذلك إذا أردت بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فإنّ الموصوفات مختلفة، وقرى بإدغام التاء في الصاد والزاي والذال.

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبِّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾

﴿رب السموات﴾ خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف و﴿المشارق﴾ ثلثمائة وستون مشرقاً وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين.

فإن قلت: فماذا أراد بقوله ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾<sup>(١)</sup>؛ قلت: أراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما.

إِنَّا زَيْنًا أَلَمَاءَ الدُّنْيَا بَرِيَّةَ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾

﴿الدنيا﴾ القريبى منكم. والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواة ويحتملها قوله ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ فإن أردت المصدر فعلى إضافته إلى الفاعل أي بان زانتها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو على إضافته إلى المفعول أي بان زان الله الكواكب وحسها لأنها إنما زينته السماء لحسنها في

يصنع من الطين غير موصوف بالصلاية والقوة أو احتجاج عليهم بأن الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن أين استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا: **أثذا كنا تراباً وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من نكر إنكارهم البعث وقيل: من خلقنا من الأمم الماضية وليس هذا القول بملائم. وقرئ: لازب ولاتب والمعنى واحد والثاقب الشديد الإضاءة.**

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٧﴾

﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ منك ومن تعجبك ومما تريمه من آثار قدرة الله أو من إنكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث وقرئ: بضم التاء أي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلانقي أني عجبت منها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم عنادهم يسخرون من آياتي أو عجبت من أن ينكروا البعث ممن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليه.

فإن قُلْتُ: كيف يجوز العجب على الله تعالى وإنما هو روعة تعتري الإنسان عند استعظامه الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة؟ قُلْتُ: فيه وجهان أحدهما أن مجرد العجب لمعنى الاستعظام والثاني أن يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم<sup>(١)</sup> وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول: إن الله لا يعجب من شيء وإنما يعجب من لا يعلم فقال إبراهيم النخعي: إن شريحاً كان يعجبه علمه وعبد الله أعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل: معناه، قل: يا محمد، بل عجبت.

وَإِذَا نُكِرُوا لَا بَدَأُوا شَيْئاً

﴿وَإِذَا نُكِرُوا﴾ ودأبهم أنهم إذا عظروا بشيء لا يتعظون به.

وَإِنَّا لَأَنبَأُكُم بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ وَإِنَّا لَأَنبَأُكُم بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ من آيات الله البينة كانشفاق القمر ونحوه ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يبالغون في السخرية أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها.

أَوْ أَبَاؤُنَا أَلْمُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾

﴿وَأَبَاؤُنَا﴾ معطوف على محل ﴿إِنْ﴾ واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أبعث أيضاً أبائنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعد وأبطل وقرئ: أو أبائنا.

يَتَحَنَّنَ وسمعت حديثه وإلى حديثه؟ قُلْتُ: المعنى بنفسه يفيد الإدراك والمعنى بالإي يفيد الإصغاء مع الإدراك والملا الأعلى الملائكة لأنهم يسكنون السموات والإنس والجن هم الملا الأسفل لأنهم سكان الأرض وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هم الكتبة من الملائكة وعن أشرف الملائكة ﴿مَنْ كُلْ جَانِبٌ﴾ من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدا للاستراق.

نُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَأَسِيبٌ ﴿٢٢﴾

﴿نُحُورًا﴾ مفعول له أي ويقذفون للحدود وهو الطرد أو مسحورين على الحال أو لَأَنَّ الْقَنْفَ وَالطَّرْدَ مَتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى فَكَانَهُ قِيلَ: يَدْحَرُونَ، أَوْ قَنْفًا وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ بَفَتْحِ الدَّالِ عَلَى قَنْفًا نُحُورًا طَرُودًا أَوْ عَلَى أَنَّهُ قَدْ جَاءَ مَجِيءَ الْقَبُولِ وَالْوَلُوعِ وَالْوَأْصِبِ الدَّائِمِ وَصَبَ الْأَمْرَ وَصُوبًا يَعْنِي: أَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا مَرْجُومُونَ بِالشَّهْبِ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ نَوْعَ مِنَ الْعَذَابِ دَائِمٍ غَيْرٍ مُنْقَطِعٍ.

إِلَّا مَ، حِطَّ لَكُلْفَةً فَأَنْتَعِمُ بِهَا بِتَابِثٍ ﴿٢٣﴾

﴿مَنْ﴾ في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي ﴿خُطِفَ﴾ للخطفة وقرئ: ﴿خُطِفَ﴾ بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخُطِفَ بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها وأصلها اختطف، وقرئ: فاتبعه وفاتبعه. الهمة وإن خرجت إلى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في أصلها فلذلك قيل:

فَأَسْتَفْتِهِمْ أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنَّ خَلْقًا إِنَّا عَلَّمْتَهُمْ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴿٢٤﴾

﴿فَأَسْتَفْتِهِمْ﴾ أي استخبرهم ﴿أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ ولم يقل فقرزمه والضمير لمشركي مكة قيل: نزلت في أبي الأشد بن كلدة وكنى بذلك لشدة بطشه وقوته ﴿أَمْ مَنَّ خَلْقًا﴾ يريد ما نكر من خلانقه من الملائكة والسموات والأرض والمشارق والكواكب والشهب والثواقب والشياطين المردة وغلب أولي العقل على غيرهم فقال: من خلقنا والدليل عليه قوله بعد عد هذه الأشياء فاستفتهم أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنَّ خَلْقًا بالفاء المعقبة وقوله أَمْ مَنَّ خَلْقًا مطلقاً من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال: خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبيدائعه فاستفتهم أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ الذي خلقناه من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ أَمْ مَنَّ خَلْقًا بالتحفيف والتشديد وأشدُّ خَلْقًا يحتمل أقوى خَلْقًا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة وأصعب خَلْقًا وأشقته على معنى الرد لإنكارهم البعث والنشأة الأخرى وإن من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون. وخلقهم ﴿مَنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ إما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما

(1) قال الزيلعي: غريب ونسبه إلى أبي عبيدة في غريب الحديث /3

قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخِرْتُمْ ﴿١٨﴾.

**﴿قل نعم﴾** وقرئ: **﴿نعم﴾** بكسر العين وهما لغتان وقرئ: قال نعم أي الله تعالى أو الرسول ﷺ والمعنى نعم تبعون **﴿وانتم داحرون﴾** صاغرون.

فَأِنَّمَا يَنْتَظِرُونَ إِذًا مُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾.

**﴿فإنما﴾** جواب شرط مقدر تقديره إذا كان ذلك فما هي إلا زجرة واحدة **﴿وهي لا ترجع إلى شيء إنما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فإنما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الإبل أو الغنم إذا صاح عليها فربعت لصوته ومنه قوله:**

زجر ابي عروة السباع إذا اشفق أن يختلطن بالغنم يريد تصويته بها **﴿فإذا هم﴾** أحياء بصراء **﴿ينظرون﴾** يحتمل أن يكون.

وَقَالُوا يَا بَنِي آدَمَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ ذَٰلِكَ أَتَيْنَاكُمْ وَلَكِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَبُورًا ﴿٢٠﴾.

**﴿هذا يوم الدين﴾** إلى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة.

مَلَأُوا يَوْمَ الْقَوْمِ آدَمَ كُتُبًا يَوْمَ تَكُونُ السُّورَةُ ﴿٢١﴾.

**﴿هذا يوم الفصل﴾** من كلام الملائكة جواباً لهم ويوم الدين اليوم الذي ندان فيه أي نجازى بأعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة.

﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْرَجْتَهُمْ وَمَا كَانُوا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٢﴾.

**﴿احشروا﴾** خطاب الله للملائكة أو خطاب بعضهم مع بعض **﴿وازرجهم﴾** وضرباهم عن النبي ﷺ وهم نظراؤهم وأشباههم من العصاة أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل السرقة مع أهل السرقة وقيل: قرناؤهم من الشياطين وقيل: نساؤهم اللاتي على دينهم.

مَنْ دَرَبَ اللَّهُ فَأَمْدَرَهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَبِيبِ ﴿٢٣﴾ وَفُتُوهُمْ فَهُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٤﴾.

**﴿فأمدوهم﴾** فعزّوهم طريق النار حتى يسلكوها.

مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ ﴿٢٥﴾.

هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين.

بَلْ مُمِ الْيَوْمَ مُسْتَلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلْ بِسُوءِ عَمَلِ بَعْضِ الْيَسَّاءُونَ ﴿٢٧﴾.

**﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾** قد أسلم بعضهم بعضاً وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر، وقرئ:

**﴿لا تتناصرون﴾** **﴿ولا تناصرون﴾** بالإدغام.

قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾.

اليمين لما كانت أشرف العضوين وأمتنهما وكانوا يتيمنون بها فيها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون أكثر الأمور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشؤمى كما سموا أختها اليمنى وتيمنوا بالساح وتطيروا بالبارح وكان الأعرس معيباً عندهم وعضدت الشريعة ذلك فأمرت بمباشرة أفاضل الأمور باليمين وأراناها بالشمال وكان رسول الله ﷺ يحب التيامن من كل شيء<sup>(١)</sup> وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن أن يؤتى كتابه بيمينه والمسيء أن يؤتاه بشماله، استعيرت لجهة الخير وناحيته فصده عنه وأضله وجاء اليمين أي من قبل الخير وناحيته فصده عنه وأضله وجاء في بعض التفاسير من أتاه الشيطان من جهة اليمين أتاه من قبل الدين فليس عليه الحق ومن أتاه من جهة الشمال أتاه من قبل الشهوات ومن أتاه من بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن أتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحماً ولم يؤد زكاة.

**﴿فإن قلنت﴾** قولهم أتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازاً عن المجاز؟ **﴿قلنت﴾** من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك ولك أن تجعلها مستعارة للقوة والقهر لأن اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى أنكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر وتقصوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب الأتباع لرؤسائهم والغواة لشياطينهم.

قَالُوا بَلْ لَرَّ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾.

**﴿بل لم تكونوا مؤمنين﴾** بل أبيتم أنتم الإيمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين إليه.

وَمَا كَانَ لَأَعْيُكَرَّ بَيْنَ سُلْطَنٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَائِفِينَ ﴿٣٠﴾.

**﴿وما كان لنا عليكم﴾** من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم **﴿بل كنت قوما﴾** مختارين الطغيان.

نَحْنُ عَيْنًا قَوْلٌ رِثًا إِنَّا لَنَاطِقُونَ ﴿٣١﴾.

**﴿فحق علينا﴾** فلزنا **﴿قول ربنا﴾** قول ربنا لنا ناطقون يعني وعيد الله بأننا ناطقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال إنكم لذائقون ولكنه عدل به إلى لفظ المتكلم لأنهم متكلمون بذلك

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: للتيمن في دخول المسجد وغيره (الحديث رقم: 426)، ومسلم في كتاب: الطهارة، التيمن في الطهور وغيره (الحديث رقم: 67 - 268).

الوقت كقولهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة، وقوله في جنات ياباه وقوله:

رَزَقَهُمْ رِزْقَهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٤١﴾

﴿وهم مكرمون﴾ هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من أعظم ما يجب أن تتوق إليه نفوس نبي الهمم كما أن من أعظم ما يجب أن تنفر عنه نفوسهم هوان أهل النار وصغارهم، التقابل أتم للسرور وآس وقيل: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر: نفسها كأساً قال: وكأس شربت على لذة، وعن الأخفش، كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس.

يُنَادُّ عَلَيْهِمْ بِكُأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٢﴾

﴿من معين﴾ من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الأرض الظاهر للمعيون وصف بما يوصف به الماء لأنه يجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى: وأنهار من خمر.

بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٣﴾

﴿بيضاء﴾ صفة للكأس ﴿لذذة﴾ إما أن توصف باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أو هي تانيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيد ووزنه فعل كقولك رجل طب قال: ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض. العدا من خشية الحدثن يريد النوم.

لَا يَبْئَا عَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزفُونَ ﴿٤٤﴾

الغول لمن غاله يقوله غولاً إذا أهلكه وأفسده ومنه الغول الذي في تكذيب العرب وفي أمثالهم الغضب غول الحلم و ﴿ينزفون﴾ على البناء للمفعول من نزف الشارب إذا ذهب عقله، ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات إذا خرج دمه كله ونزحت الركبة حتى نزفتها إذا لم تترك فيها ماء وفي أمثالهم أجبن من المنزوف ضرطاً وقرى ينزفون من أنزف الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه قال:

لعمرى لئن أنزفتموا وصحتموا لبئس الندامى كنتموا آل أبجرا ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح وأكب الرجل وكببته وحقيقتها دخلا في القشع والكب وفي قراءة طلحة بن مصرف وينزفون بضم الزاي من نزف ينزف كقرب يقرب إذا سكر والمعنى لا فيها فساد قط من أنواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مخص أو صداع، أو خمار أو عريدة أو لغو أو تائم أو غير ذلك ولا هم يسكرون وهو أعظم مفسدها فأنزفه وأفرده بالسكر.

وَعِندَهُمْ قِهْرَةٌ ظَلَّتْ عَيْنٌ ﴿٤٥﴾

﴿قاصرات الطرف﴾ قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفاً إلى غيرهم كقولهم تعالى عرباً، والعين:

عن أنفسهم ونحوه قال القائل:

لقد زعمت هوأزن قل مالي

ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف احلف لأخرجن ولتخرجن الهمة لحكاية لفظ الحالف والتاء لإقبال المحلف على المحلف.

فَأَعْرَبْنَاكُمْ إِنَّا كَأُغْيُونَ ﴿٤٦﴾

﴿فأغويناكم﴾ فدعوناكم إلى الغي دعوة محصلة للبية لقبولكم لها واستحبابكم الغي على الرشد ﴿إننا كنا غاوين﴾ فارينا إغواءكم لتكونوا أمثالنا.

فَأَنبَأَهُمْ يُؤَيِّنُ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ ﴿٤٧﴾

﴿فأنهم﴾ فإن الاتباع والمتبعين جميعاً ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية

إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٤٨﴾

﴿إننا﴾ مثل ذلك الفعل ﴿نفعل﴾ بكل مجرم يعني: أن سبب العقوبة هو الإجماع فمن ارتكبه استوجبها.

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذْ سَمِعُوا بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ نَفَرُوا ﴿٤٩﴾

﴿إنهم كانوا إذ﴾ سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وأبوا إلا الشرك.

وَيَقْرُونَ إِنَّا لَأَرْكَبُونَ الشَّيْءِ الْبِغْيُونَ ﴿٥٠﴾

﴿لشاعر مجنون﴾ يعنون محمداً ﷺ بل ماءً بالحقي وصداق التزويين ﴿٥١﴾

﴿بل جاء بالحق﴾ رد على المشركين ﴿وصدق المرسلين﴾ كقوله مصداقاً لما بين يديه وقرى لذائقوا العذاب بالنصب على تقدير النون كقوله:

إِنكُرْ لَدَائِبُهُا الْعَذَابِ الْآلِيَةَ ﴿٥٢﴾

ولا نذكر الله إلا قليلاً بتقدير التنوين وقرى على الأصل لذائقون العذاب.

وَمَا يُحِزُّونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

﴿إلا ما كنتم تعملون﴾ إلا مثل ما عملتم جزاء سيئاً بعمل سيء.

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٥٤﴾

﴿إلا عباد الله﴾ ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع. أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَمْلُومٌ ﴿٥٥﴾

فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني: أن رزقهم كله فواكه لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات بأنهم أجسام محكمة مخلوقة للأبد فكل ما ياكلونه ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز أن يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل: معلوم

النجل العيون.

كَأَنَّ بَيْضَ تَكُونُ ﴿٤٨﴾.

شبهه ببيض النعام المكنون في الاداحي وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخنور.

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾.

فإن قلت: علام عطف قوله:

﴿فأقبل بعضهم على بعض﴾ قلت: على يطاق عليهم والمعنى يشربون فيتحدثون على الشراب كعادة الشرب قال:

وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض ﴿يتساءلون﴾ عما جرى لهم وعليهم في الدنيا إلا أنه جيء به ماضياً على عادة الله في أخباره.

يَقُولُ أَمْثَلُكَ لِمَنِ الْمُرَيَّةُ ﴿٥٢﴾.

قرئ: ﴿من المصدقين﴾ من التصديق ومن المصدقين مشدد الصاد من التصديق وقيل: نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدي بعض إخوانه فقال: وأين مالك؟ قال: تصدقت به ليعوضنني الله به في الآخرة خيراً منه فقال: أثنك لمن المصدقين بيوم الدين أو من المتصدقين لطلب الثواب والله لا أعطيك شيئاً.

أَوَدَا مِنَّا وَكَأَنَّ تَرَاكَ وَعَلَمْنَا أَوَدَا لَكَيْتُونَ ﴿٥٣﴾.

﴿المدينون﴾ لمجزيون من الدين وهو الجزء أو لمسوسون مريبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث: العاقل من دان نفسه ﴿قال﴾ يعني: ذلك القائل.

قَالَ هَلْ أَتَى مُّطَّلِبُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطَّلَعَ فَرَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيرِ ﴿٥٥﴾.

﴿هل أنتم مطلعون﴾ إلى النار لأريكم تلك القرين قيل: إن في الجنة كوى ينظر أهلها منها إلى أهل النار وقيل القائل هو الله عز وجل، وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار وقرئ: ﴿مطلعون﴾ فاطلع فاطلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع المنصوب ومطلعون فاطلع واطلع بالتحقيق على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال: طلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد والمعنى هل أنتم مطلعون إلى القرين فاطلع أنا أيضاً أو عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك وإن جعلت الاطلاع من أطلعه غيره فالمعنى أنه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم، وهو من آداب المجالسة أن لا يستبد بشيء نون جلسائه فكانهم مطلعوه وقيل: الخطاب على هذا للملائكة وقرئ: ﴿مطلعون﴾ بكسر النون أراد مطلعون أي أي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله:

هم الفاعلون الخير والأمرونه

أو شبه اسم الفاعل في تلك بالمضارع لتأخ بينهما كانه

قال: تطلعون وهو ضعيف لا يقع إلا في الشعر ﴿في سواء الجحيم﴾ في وسطها يقال: تعبت حتى انقطع سوائي وعن أبي عبيدة قال لي عيسى بن عمر: كنت أكتب يا أبا عبيدة حتى ينقطع سوائي.

قَالَ تَالَهُ إِنَّ كَيْدَ لَتُرَبِّينَ ﴿٥٦﴾.

﴿إن﴾ مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان، ونحوه إن كان ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والإرداء الإهلاك، وفي قراءة عبد الله لتغوين.

وَلَوْلَا يَمَنُّ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْخٰمِرِينَ ﴿٥٧﴾.

﴿نعمة ربي﴾ هي العصمة والتوفيق في الاستمسك بعبادة الإسلام والبراءة من قرين السوء أو إنعام الله بالثواب وكونه من أهل الجنة ﴿من المحضرين﴾ من الذين أحضروا العذاب كما أحضرتك أنت وأمثالك الذي عطف عليه الفاء محذوف معناه: أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معنين.

أَمَّا نَحْنُ بِمَعِينٍ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوَلَّانَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيَنِ ﴿٥٩﴾.

وقرئ: ﴿بماتين﴾ والمعنى: أن هذه حال المؤمنين وصفتهم، وما قضى الله به لهم للعلم بأعمالهم أن لا يذوقوا إلا الموتة الأولى بخلاف الكفار فإنهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة، وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت؟ قال: الذي يتمنى فيه الموت. يقوله المؤمن تحدثاً بنعمة الله واغتراباً بحاله وبمسمع من قرينه ليكون توبيخاً له يزيد به تعذّباً وليحكى الله فيكون لنا لطفاً وزاجراً ويجوز أن يكون قولهم جميعاً وكذلك قوله:

إِنَّ هَذَا كَوْرُ الْفُرْقَةِ الْعَظِيمِ ﴿٦٠﴾ لِيُؤْتِيَ هَذَا فَيَعْمَلَ الْعَمَلُونَ ﴿٦١﴾.

﴿إن هذا لهو الفوز العظيم﴾ أي إن هذا الأمر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريراً لقولهم وتصديقاً له وقرئ: لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة تمت قصة المؤمن وقرينه ثم رجع إلى نكر الرزق المعلوم فقال:

أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقْوِمِ ﴿٦٢﴾.

﴿أذلك﴾ الرزق ﴿خير نزلاً﴾ أي خير حاصلًا ﴿أم شجرة الزقوم﴾ وأصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الألم والغم، وانتصاب نزلاً على التمييز ولك أن تجعله حالاً كما تقول أثمر النخلة خير بلحا أم رطباً يعني: أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم، فايهما خير في كونه نزلاً والنزل ما يقال للنازل بالمكان من الرزق ومنه إنزال الجند لإزراقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكن، ومعنى الأول أن للرزق المعلوم نزلاً ولشجرة الزقوم نزلاً فايهما خير نزلاً ومعلوم أنه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما

حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون إلا بعد ملي  
تعذيباً بذلك العطش، ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب  
المشوب بالحميم والثاني أنه نكر الطعام بتلك الكراهة  
والبشاعة، ثم نكر الشراب بما هو أكره وأبشع فجاء بثم  
للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة  
صفتة لصفته في الزيادة عليه، ومعنى الثاني: أنهم يذهب  
بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي  
أسكنوها إلى شجرة الزقوم فيأكلون إلى أن يمتلؤا ويسقون  
بعد ذلك، ثم يرجعون إلى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك  
بين.

إِنَّهُمْ أَقْرَبُ نَارًا مِّنْ حَمَلَيْنِ ﴿١٦﴾ هُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿١٧﴾.

وقرى: إن منقلبهم ثم إن مصيرهم ثم إن منفذهم إلى  
الجحيم على استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها  
بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم على الضلال وترك  
اتباع الدليل والإهراع الإسراع الشديد كأنهم يحثون حثاً  
وقيل: إسراع فيه شبه بالردة.

وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴿١٧﴾.

﴿ولقد ضلَّ قبلهم﴾ قبل قومك قریش.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّذِيرِينَ ﴿١٨﴾.

﴿مُذِيرِينَ﴾ أنبياء حذروهم العواقب.

فَأَنْزَلْنَا كَيْفَ كَانَ عَذَابَ الْمُذِيرِينَ ﴿١٩﴾.

﴿المُذِيرِينَ﴾ الذين أذنوا وحذروا أي أهلكوا جميعاً.

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٠﴾.

﴿إلا عباد الله﴾ الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم لله أو  
أخلصهم الله لدينه على القراءتين. لما ذكر إرسال المُنذِرِينَ  
في الأمم الخالية، وسوء عاقبة المُنذِرِينَ أتبع ذلك نكر نوح  
ودعائه إياه حين آيس من قومه واللام الداخلة على نعم  
جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره  
قوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء.

وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَيْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٢١﴾ وَخَيَّنَتْهُ وَأَهْلَهُ مِنْ أَلْكَرِبِ

الْعَظِيمِ ﴿٢٢﴾.

والمعنى: إنا أجبناه أحسن الإجابة وأوصلها إلى مراده  
وبغيته من نصرته على أعدائه والانتقام منهم بابلغ ما  
يكون.

وَمَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هُرًّا أُولِينَ ﴿٢٣﴾.

﴿هم الباقيين﴾ هم الذين بقوا وحدهم، وقد فني غيرهم  
فقد روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده  
أو هم الذين بقوا متناسلين إلى يوم القيامة قال قتادة  
الناس كلهم من نرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة

أدى إلى الرزق المعلوم، واختار الكافرون ما أدى إلى  
شجرة الزقوم قيل لهم: ذلك توبيخاً على سوء اختيارهم.

إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾.

﴿فتنة للعالمين﴾ محنة وعذاباً لهم في الآخرة أو  
ابتلاء لهم في الدنيا، وذلك أنهم قالوا: كيف يكون في النار  
شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرى: نابتة.

إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٢٥﴾.

﴿في أصل الجحيم﴾ قيل: منبتها في ععر جهنم  
وأصنانها ترتفع إلى دركاتهما.

مَلَدَهَا كَأَنَّ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴿٢٦﴾.

والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من  
حملها إما استعارة لفظية أو معنوية وشبه برؤوس  
الشياطين دلالة على تنافيه في الكراهة وقبح المنظر لأن  
الشياطين مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنه  
شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة  
كانه وجه شيطان كأنه رأس شيطان وإذا صوره  
المصورون جاؤا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله كما  
أنهم اعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شر فيه فشبها  
به الصورة الحسنه قال الله تعالى: ﴿ما هذا بشراً إن هذا  
إلا ملك كريم﴾<sup>(١)</sup> هذا تشبيه تخييلي وقيل: الشيطان حية  
عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائلة جداً وقيل إن شجراً  
يقال له الأستن خشباً منتناً مرّاً منكر الصورة يسمى ثمره  
رؤوس الشياطين وما سمت العرب هذا الثمر برؤوس  
الشياطين إلا قصداً إلى أحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية  
بذلك رجع أصلاً ثالثاً يشبه به.

فَأَيُّهُمْ لَاقِبُونَ وَمَا فَالِقُونَ إِنَّمَا أَكْبُرُونَ ﴿٢٧﴾.

﴿منها﴾ من الشجرة أي من طلوعها ﴿فمالمشون﴾  
بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد، أو يقسرون على  
أكلها وإن كرهوها ليكون باباً من العذاب فإذا شبعوا غلبهم  
العطش فيسقون شراباً من غساق، أو صليد شوبه أي  
مزاجه.

تُمْ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهِ لَشَوْبًا مِّنْ حَبِيرٍ ﴿٢٨﴾ تُمْ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ

﴿٢٩﴾.

﴿من حميم﴾ يشوي وجوهم ويقطع أمعاءهم كما قال  
في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم، وقرى:  
لشوباً بالضم وهو اسم ما يشاب به والأول تسمية  
بالمصدر.

فإن قلَّت: ما معنى حرف التراخي في قوله ثم إن لهم  
عليها لشوباً وفي قوله: ﴿ثم إن مرجعهم﴾؟ قلَّت: في الأول  
وجهان أحدهما أنهم يملئون البطون من شجر الزقوم، وهو

على إفك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون إفكاً مفعولاً  
يعني: أتريدون به إفكاً، ثم فسّر الإفك بقوله آلهة من  
نون الله على أنها إفك في أنفسها، ويجوز أن يكون حالاً  
بمعنى أتريدون آلهة من نون الله أفكين.

فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ﴾ بمن هو الحقيق بالعبادة لأن من كان رباً  
للعالمين استحق عليهم أن يعبوه حتى تركتم عبادته إلى  
عبادة الأصنام، والمعنى: أنهم لا يقدر في وهم ولا ظن ما  
يصد عن عبادته أو فما ظنكم به أي شيء وهو من  
الأشياء حتى جعلتم الأصنام له أنداداً، أو فما ظنكم به ماذا  
يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبديتم غيره.

فَنظَرَ نَظْرَةً فِي الْأَشْجَارِ ﴿٧٨﴾

﴿في النجوم﴾ في علم النجوم، أو في كتابها أو في  
أحكامها وعن بعض الملوك أنه سئل عن مشتبهها فقال  
حبيب أنظر إليه ومحتاج أنظر له، وكتاب أنظر فيه، كان  
القوم نجامين فأرهمهم أنه استدلل بأماراة في علم النجوم  
على أنه يسقم.

فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٧٩﴾

﴿فقال إني سقيم﴾ إني مشارف للسقم، وهو الطاعون  
وكان أغلب الأسقام عليهم.

فَنَرَوْا عَنْهُ مُنِيرُونَ ﴿٨٠﴾

وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه إلى  
عيدهم وتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد ففعل  
بالأصنام ما فعل.

فإن قُلْتُ: كيف جاز له أن يكن؟ قُلْتُ: قد جوزّه بعض  
الناس في المكيدة في الحرب والنقبة وإرضاء الزوج والصلح  
بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح أن الكذب حرام إلا  
إذا عرض وورى والذي قاله إبراهيم عليه السلام معراض  
من الكلام ولقد نوى به أن من في عنقه الموت سقيم ومنه  
المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد:

دعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحنني فإذا السلامة داء  
وقد مات رجل فجأة فالتفت عليه الناس وقالوا: مات وهو  
صحيح فقال أعرابي: أصحيح من الموت في عنقه وقيل:  
أراد إني سقيم النفس لكفركم.

فَرَأَى إِلَهَ الْإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٨١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَحْكُمُونَ ﴿٨٢﴾

﴿فراغ إلى آلهتهم﴾ فذهب إليها في خفية من روعة  
الثعلب، إلى آلهتهم: إلى أصنامهم: التي هي في زعمهم آلهة  
كقوله تعالى: أين شركائي.

﴿ألا تاكلون ما لكم لا تنطقون﴾ استهزاء بها  
ويانحطاطها عن حال عبديتها.

فَرَأَى عَلَيْهِمْ سُرّاً بِالْيَمِينِ ﴿٨٣﴾

﴿فراغ عليهم﴾ فاقبل عليهم مستخفياً كأنه قال

أولاد سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم  
وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب ويافث أبو  
الترك ويأجوج ومأجوج.

وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾

﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ من الأمم هذه الكلمة  
وهي.

سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْوَالِيَيْنِ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّمَا مِنْ  
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَتَرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾

﴿سلام على نوح﴾ يعني: يسلمون عليه تسليماً  
ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة  
انزلناها.

فإن قُلْتُ: فما معنى قوله ﴿في العالمين﴾! قُلْتُ: معناه  
الدعاء بنبوت هذه التحية فيهم جميعاً وأن لا يخلو أحد منهم  
منها كأنه قيل: ثبت الله التسليم على نوح وأداهم في الملائكة  
والتقلين يسلمون عليه عن آخرهم، علل مجازاة نوح عليه  
السلام بتلك التكرمة السنة من تبقية نكره وتسليم العالمين  
عليه إلى آخر الدهر بأنه كان محسناً ثم علل كونه محسناً  
بأنه كان عبداً مؤمناً ليريك جلالة محل الإيمان وأنه  
القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله  
والازدياد منه.

﴿وَإِنَّ مِنْ شَيْئِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٨٣﴾

﴿من شيعته﴾ ممن شايعه على أصول الدين وإن  
اختلفت شرائعها أو شايعه على التصلب في دين الله  
ومصابرة المكذبين ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق  
في أكثر الأشياء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من أهل  
دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وإبراهيم إلا نبیان هود  
وصالح وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون  
سنة.

فإن قُلْتُ: بم تعلق الظرف؟ قُلْتُ: بما في الشيعة من  
معنى المشايعة يعني: وإن ممن شايعه على دينه وتقواه  
حين جاء ربه بقلب سليم لإبراهيم أو بمحنوف وهو انكر.

إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا سُبُّوَنِي ﴿٨٥﴾

﴿بقلب سليم﴾ من جميع آفات القلوب وقيل: من  
الشرك ولا معنى للتخصيص لأنه مطلق فليس بعض  
الآفات أولى من بعض فيتناولها كلها.

فإن قُلْتُ: ما معنى المجيء بقلبه ربه؟ قُلْتُ: معناه أنه  
أخلص له قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلاً لذلك.

أَيْنَمَا ءَالِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾

﴿إفكاً﴾ مفعول له تقديره أتريدون آلهة من نون الله  
إفكاً وإنما قدّم المفعول على الفعل للعناية وقدّم المفعول له  
على المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بانهم

فان قُلْتُ: فما أنكرت أن تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرة؟ قُلْتُ: أقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب أن معنى الآية إياه إياه جلياً وينبو عنه نبواً ظاهراً وذلك أن الله عز وجل قد احتج عليهم بأن العابد والمعبود جميعاً خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على أن العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله لولاه لما قدر أن يصور نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجاً عليهم ولا كان لكلامك طباق وشيء آخر، وهو أن قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنتحون وما في تنتحون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن اختها إلا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن.

فان قُلْتُ: اجعلها موصولة حتى لا يلزمني ما ألزمت وأريد وما تعملونه من أعمالكم قُلْتُ: بل الإزمان في عنقك لا يفكهما إلا الإذعان للحق وذلك أنك وإن جعلتها موصولة فإنك في إرادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية وأيضاً فإنك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنتحون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنتحون الأعيان التي هي الأصنام وبما تعملون المعاني التي هي الأعمال وفي ذلك فك النظم وتبتيهه كما إذا جعلتها مصدرية.

قَالُوا إِنَّا لَمُ بَنِينَ فَأَنْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٥٧﴾

﴿الجحيم﴾ النار الشديدة الوقود وقيل: كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم.

فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٥٨﴾

والمعنى أن الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعاً وأنزلهم بين يديه أرادوا أن يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمة ما القمهم به الحجر وقهرهم فمالوا إلى المكر فأبطل الله مكرهم وجعلهم الأنفلين الأسفلين لم يقدروا عليه.

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٥٩﴾

أراد بذهابه إلى ربه مهاجرته إلى حيث أمره بالمهاجرة إليه من أرض الشام كما قال: إني مهاجر إلى ربي ﴿سَيِّدِينَ﴾ سيرشني إلى ما فيه صلاح في ديني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى عليه السلام: كلا إن معي ربي سيهدين كان الله وعده وقال له: ساهديك فأجرى كلامه على سنن موعد ربه أو بناء على عادة الله تعالى معه في هدايته وإرشاده أو أظهر بذلك توكله وتفويضه أمره إلى الله ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام: عسى ربي أن يهديني سواء السبيل.

رَبِّ هَبْ لِي مِن الصَّالِحِينَ ﴿٦٠﴾

فضرِبهم ﴿ضرباً﴾ لأن راغ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ عليهم يضرِبهم ضرباً أو فراغ عليهم ضرباً بمعنى ضارباً وقرى: صَفْقاً وسَفْقاً ومعناهما الضرب ومعنى ضرباً ﴿بالييمين﴾ ضرباً شديداً قوياً لأن اليمين أقوى الجارحتين وأشدَّهما وقيل: بالقوَّة والمتانة وقيل: بسبب الحلف وهو قوله تالله لا أكيدن أصنامكم.

فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ رِيْفُونَ ﴿٦٤﴾ قَالَ أَنبِيُّهُمْ مَا نَنْتَحُونَ ﴿٦٥﴾

﴿يرِيفُونَ﴾ يسرعون من زفيف النعام ويرفون من أرف إذا بخل في الزفيف أو من أرفه إذا حمله على الزفيف أي يرف بعضهم بعضاً ويرفون على البناء للمفعول أي يحملون على الزفيف ويرفون من ورف يرف إذا أسرع ويرفون من زفاه إذا حدها كان بعضهم يرفو بعضاً لتسارعهم إليه.

فان قُلْتُ: بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿قالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين، قالوا: سمعنا فتى ينكرهم يقال له إبراهيم﴾<sup>(1)</sup> كالتناقض حيث نكر ههنا أنهم أنبروا عنه خيفة العدوى فلما أبصروه يكسروهم أقبلوا إليه متبادرين ليكفوه ويوقوه به ونكر، ثم إنهم سالوا عن الكاسر حتى قيل لهم: سمعنا إبراهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففي أحدهما أنهم شاهدهو يكسروها وفي الآخر أنهم استلبوا بذمه على أنه الكاسر. قُلْتُ: فيه وجهان أحدهما أن يكون الذين أبصروه ورفوا إليه نفرًا منهم نون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم إلى بيت الأصنام ليكلوا الطعام الذي وضعوه عندها لتبرك عليه وأروها مكسورة اشمازوا من ذلك، وسالوا من فعل هذا بها ثم لم يتم عليه أولئك النفر نائمة صريحة، ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى ينكرهم لبعض الصوارف والثاني أن يكسروها ويذهب، ولا يشعر بذلك أحد ويكون إقبالهم إليه يرفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم: قالوا فاتوا به على أعين الناس.

وَاللَّهُ عَلِيمٌ وَمَا تَمَلُّونَ ﴿٦٦﴾

﴿وَالله خلقكم وما تعملون﴾ يعني: خلقكم وخلق ما تعلمونه من الأصنام كقوله بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن أي فطر الأصنام.

فان قُلْتُ: كيف يكون الشيء الواحد مخلوقاً لله معمولاً لهم حيث أوقع خلقه وعملهم عليها جميعاً؟ قُلْتُ: هذا كما يقال عمل النجار الباب والكروسي وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل أشكال هذه الأشياء وصورها نون جواهرها والأصنام جواهر وأشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا أشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض أجزاءها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه.

المشاوره، وقرئ: ﴿ماذا ترى﴾ أي ماذا تبصر من رأيك وتبديده وماذا ترى على البناء للمفعول أي ماذا ترىك نفسك من الرأي ﴿افعل ما تؤمر﴾ أي ما تؤمر به فحنف الجار كما حنف من قوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به أو أمرك على إضافة المصدر إلى المفعول وتسمية المأمور به أمراً وقرئ ما تؤمر به.

فإن قلت: لم شاوره في أمر هو حتم من الله؟ قلت: لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره إن جزع ويأمن عليه الزلل إن صبر وسلم وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر الله قبل نزوله ولأن المغافصة بالذبح مما يستسمح وليكون سنة في المشاوره، فقد قيل: لو شاور آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك.

فإن قلت: لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة؟ قلت: كما أرى يوسف عليه السلام سجود أبيه وإخوته له في المنام من غير وحي إلى أبيه وكما وعد رسول الله ﷺ دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الأنبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لأن الحال إما حال يقظة أو حال منام فإذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من انفراد أحدهما.

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَتِيُّ إِنيَ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَوْنَ قَالَ يُكَلِّمُكَ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٢٧﴾

يقال سلم لأمر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعاً إذا انقاد له وخضع وأصلها من قولك سلم هذا فلان إذا خلص له ومعناه سلم من أن ينازع فيه وقولهم سلم لأمر الله وأسلم له منقولان منه وحقيقة معناهما أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة، وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة في أسلم سلم هذا ابنه وهذا نفسه ﴿وتله للجيبين﴾ صرعه على شقه فوق أحد جنبيه على الأرض تواضعاً على مباشرة الأمر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وروي أن ذلك كان عند الصخرة التي بمنى، وعن الحسن: في الموضع المشرف على مسجد منى، وعن الضحاك: في المنحر الذي ينحر فيه اليوم.

فإن قلت: أين جواب لما؟ قلت: هو محذوف تقديره، فلما أسلمنا وتله للجيبين.

وَتَدَرَّتْهُ أَنْ يَكْفُرَ بِرَبِّهِ ﴿١٢٨﴾ قَدْ سَدَّتْ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٩﴾

﴿وناديها أن يا إبراهيم قد صدقت للرؤيا﴾ كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحدهما الله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما

﴿هب لي من الصالحين﴾ هب لي بعض الصالحين يريد الولد لأن لفظ الهبة غلب في الولد وإن كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى: ﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً﴾ قال عز وجل: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب ووهبنا له يحيى﴾ وقال علي بن أبي طالب لابن عباس رضي الله عنهم حين هنا بولده علي أبي الأملك شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وبموهوب ووهب وبموهوب.

فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٣١﴾

وقد انطوت البشارة على ثلاث على أن الولد غلام نكر وأنه يبلغ أوان الحلم وأنه يكون حلماً وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال: ستجديني إن شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل: ما نعت الله الأنبياء عليهم السلام بأقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به إبراهيم في قوله: ﴿إن إبراهيم لأواه حلیم﴾ إن إبراهيم لحلیم لأواه منيب لأن الحادثة شهدت بحلمها جميعاً.

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَتِيُّ إِنيَ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَوْنَ قَالَ يُكَلِّمُكَ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٢٧﴾

﴿فلما بلغ﴾ أن يسعى مع أبيه في اشغاله وحوادثه.

فإن قلت: ﴿معه﴾ بم يتعلق؟ قلت: لا يخلو إما أن يتعلق ببلغ أو بالسعي أو بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معاً حد السعي ولا بالسعي لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه فيبقى أن يكون بياناً كأنه لما قال: فلما بلغ السعي أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال: مع أبيه والمعنى في اختصاص الأب: أنه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لأنه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشر سنة والمراد أنه على غضاضة سنة وتقلبه في حد الطفولة كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والإجابة بذلك الجواب الحكيم أتى في المنام فقيل له: اذبح ابنك، وروياً الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة فلهاذا قال: ﴿إني أرى في المنام أنني أذبحك﴾ فنكر تأويل الرؤيا كما يقول الممتحن، وقد رأى أنه راكب في سفينة: رأيت في المنام أنني ناج من هذه المحنة وقيل: رأى ليلة التروية كأن قائلاً يقول له: إن الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح إلى الرواح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة، فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر وقيل: إن الملائكة حين بشرته بغلام حلیم قال: هو إن ذبيح الله، فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له أوف بنذرك ﴿فانظر ماذا ترى﴾ من الرأي على وجه

لما وصل موضع السجود منه إلى الأرض جاء الفرج وقد استشهد أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فيمن نذر نبح ولده أنه يلزمه نبح شاة.

**فَإِنْ قُلْتُمْ:** من كان الذبيح من ولديه؟ **قُلْتُمْ:** قد اختلف فيه، فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين أنه إسماعيل والحجة فيه أن رسول الله ﷺ قال: أنا ابن الذبيحين<sup>(4)</sup> وقال له أعرابي: يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال: إن عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر الله لئن سهل الله له أمرها لينبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا له: أفديناك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل والثاني إسماعيل<sup>(5)</sup>، وعن محمد بن كعب القرظي قال: كان مجتهد بني إسرائيل يقول إذا دعا: اللهم إله إبراهيم وإسماعيل وإسرائيل، فقال موسى عليه السلام يا رب ما لمجتهد بني إسرائيل إذا دعا قال: اللهم إله إبراهيم وإسماعيل وإسرائيل وأنا بين أظهرهم فقد أسمعتني كلامك واصطفيتني برسالك: قال: يا موسى لم يحييني أحد حب إبراهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط إلا اختارني وأما إسماعيل فإنه جاد بدم نفسه وأما إسرائيل فإنه لم يياس من روجي في شدة نزلت به قط يدل عليه أن الله تعالى لما أتم قصة الذبيح قال: ﴿وَبَشَرْنَاهُ إِسْحَاقَ نَبِيًّا﴾ وعن محمد بن كعب أنه قال لعمر بن عبد العزيز: هو إسماعيل، فقال عمر: إن هذا شيء ما كنت أنظر فيه وإني لأراه كما قلت ثم أرسل إلى يهودي قد أسلم فسأله فقال اليهود لتعلم أنه إسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه أن قرني الكباش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني إسماعيل إلى أن احترق البيت وعن الأصمعي بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحدر بمكة ومما يدل عليه أن الله تعالى وصفه بالصبر دون أخيه إسحاق في قوله: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ لأنه وعد أباه الصبر من نفسه على الذبح فوفى به ولأن الله بشره بإسحاق ولده يعقوب في قوله: ﴿فَضَحَكَتْ فَبَشَرْنَا هَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ فلو كان الذبيح إسحاق لكان خلفاً للموعد في يعقوب. وعن علي بن أبي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين أنه إسحق والحجة فيه أن الله تعالى أخبر عن خليله إبراهيم حين هاجر إلى الشام بأنه استوهبه ولداً ثم أتبع ذلك البشارة بغلام حلیم، ثم نكر رؤياه بنبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب إلى يوسف من

اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الأنفس عليه من الثواب والأعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لتعليل لتحويل ما حوّلها من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اليأس.

﴿إِنَّ هَذَا لَمَوْءَجَةٌ الْجِبْتِ﴾<sup>(1)</sup>.

**«البلاء المبين»** الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة أصعب منها.

﴿وَقَدَرْنَا لَكُمْ عَذِيبًا مَلِيحًا﴾<sup>(2)</sup> وَرَوَّكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٨﴾ سَلَّمَ عَلَيَّ إِزْرِيمَ ﴿١٩﴾.

الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو الكبش الذي قرّبه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به إسماعيل، وعن الحسن: فدى بوعل أهبط عليه من ثبير، وعن ابن عباس: لو تمت تلك الذبيحة لكانت سنة وذبح الناس أبناءهم<sup>(1)</sup> **«عظيم»** ضخم الجثة سمين وهي السنة في الأضاحي وقوله عليه السلام: «استشرفوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم»<sup>(2)</sup> وقيل: لأنه وقع فداء عن ولد إبراهيم. وروي أنه هرب من إبراهيم عليه السلام عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذ فبقيت سنة في الرمي وروي أنه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند نبح ولده، وروي أنه لما ذبحه قال جبريل: الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح: لا إله إلا الله والله أكبر فقال إبراهيم عليه السلام: الله أكبر والله الحمد فبقي سنة<sup>(3)</sup> وحكي في قصة الذبيح أنه حين أراد ذبحه وقال: يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا إلى الشعب نحتطب فلما توسطنا شعب ثبير أخبره بما أمر فقال له: اشد رباطي لا أضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص أجري وتراه أمي فتحزن واشحذ شفرتك وأسرع إمرارها على حلقي حتى تجهز علي ليكون أهون فإن الموت شديد وأقرأ على أمي سلامي وإن رأيت أن تردّ قميصي على أمي فافعل فإنه عسى أن يكون أسهل لها فقال إبراهيم عليه السلام: نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم أقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان، ثم وضع السكين على حلقه فلم تعمل لأن الله ضرب صفيحة من نحاس على حلقه فقال له: كبني على وجهي فإنك إذا نظرت وجهي رحمتني وأركتك رقة تحول بينك وبين أمر الله ففعل، ثم وضع السكين على فقهه فانقلب السكين ونودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فإذا جبريل عليه السلام معه كبش آقرن أملح فكبر جبريل والكبش وإبراهيم وابنه وأتى المنحدر من منى فذبحه وقيل:

(3) لم يخرج الزيلعي.

(1) لم يخرج الزيلعي.

(4) قال الزيلعي غريب: 177/3.

(2) قال الزيلعي غريب، والحديث في الفردوس عن ابن هريرة 177/3.

(5) أخرجه الحاكم في المستدرک: 554/2.

يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق نبيح الله بن إبراهيم خليل الله<sup>(1)</sup>.

**فإن قُلْتُ:** قد أوحى إلى إبراهيم صلوات الله عليه في المنام بأن ينبح ولده ولم ينبح، وقيل له: قد صدقت الرؤيا وإنما كان يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح قُلْتُ: قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وإمرار الشفرة على حلقة ولكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة أن تضي في فيه وهذا لا يقدر في فعل إبراهيم عليه السلام ألا ترى أنه لا يسمى عاصياً ولا مفرطاً بل يسمى مطيعاً ومجتهداً كما لو مضت فيه الشفرة، وفرت الأوداج وأنهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل أوان الفعل في شيء كما يسبق إلى بعض الأوهام حتى يشتغل بالكلام فيه.

**فإن قُلْتُ:** الله تعالى هو المفتدي منه لأنه الأمر بالذبح فكيف يكون فادياً حتى قال وفديناه؟ قُلْتُ: الفادي هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام والله عز وجل وهب له الكبش ليفدي به وإنما قال: وفديناه إسناد للفداء إلى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهيته.

**فإن قُلْتُ:** فإذا كان ما أتى به إبراهيم من البطح وإمرار الشفرة في حكم الذبح فيما معنى الفداء والفداء إنما هو التخليص من الذبح ببذل؟ قُلْتُ: قد علم بمنع الله أن حقيقة الذبح لم تحصل من فرى الأوداج وإنهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم نجه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس إسماعيل، ولكن في نفس الكبش بدلاً منه.

**فإن قُلْتُ:** فأي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد من إبراهيم مقام الذبح من غير نقصان؟ قُلْتُ: الفائدة في ذلك أن يوجد ما منع منه في ببله حتى يكمل منه الوفاء بالنور وإيجاد المأمور به من كل وجه.

كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾.

**فإن قُلْتُ:** لم قيل ههنا: ﴿كذلك نجزي المحسنين﴾ وفي غيرها من القصص إنا كذلك؟ قُلْتُ: قد سبقه في هذه القصة إنا كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية.

وَرَبَّنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٢﴾.

**﴿نبيياً﴾** حال مقدره كقوله تعالى: ﴿فادخلوها خالدين﴾<sup>(2)</sup>.

**فإن قُلْتُ:** فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين

وذلك أن المخلول موجود مع وجود الدخول، والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيماً وليس كذلك المبشر به فإنه معوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به أوجب عدم حاله لا محالة لأن الحال حلية والحلية لا تقوم إلا بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو إسحق حين وجد لم توجد النبوة أيضاً بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيياً حالاً مقدرة والحال صفة الفاعل أو المفعول عند وجود الفعل منه أو به، فالخلود وإن لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لأن المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فإنه لا سبيل إلى أن تكون موجودة، أو مقدرة وقت وجود البشارة بإسحق لعدم إسحق؟ قُلْتُ: هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الإشكال انه لا بد من تقدير مضاف محنوف وذلك قولك وبشرناه بوجود إسحق نبيياً أي بأن يوجد مقدره نبوته فاعمل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى: ﴿فادخلوها خالدين﴾<sup>(3)</sup> ﴿من الصالحين﴾ حال ثاني وورودها على سبيل الثناء والتعريف لأن كل نبي لا بد أن يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة إسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح إسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه بإسحق قالوا، ولا يجوز أن يبشره الله بمولده ونبوته معاً لأن الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بأنه سيكون نبيياً.

وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَيُنُوسَ وَمَنْ دُرِّتِهِمَا حَسْرًا وَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ يُبْرِكُ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَكَانًا عَلَىٰ مَوْجٍ وَكَرِيمًا ﴿١١٤﴾.

**﴿وباركنا عليه وعلى إسحق﴾**، وقرئ وبركنا أي: أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله: ﴿وأنتينا أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ وقيل: باركنا على إبراهيم في أولاده وعلى إسحق بأن أخرجنا أتبياء بني إسرائيل من صلبه وقوله **﴿وظالم لنفسه﴾** نظيره قال: ومن نزييتي قال: لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على أن الخبث والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم أمر الطبائع والعناصر وعلى أن الظلم في أعقابهما لم يعد عليهما يعيب ولا نقیصة، وأن المرء إنما يعاب بسوء فعله ويعاتب على ما اجترحت يده لا على ما وجد من أصله أو فرعه.

وَجَعَلْنَاهُمْ قَوْمًا وَوَعَاهُمْ مِنْ أَكْثَرِ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾.

**﴿من الكرب العظيم﴾** من الفرق، أو من سلطان فرعون وقومه وغشهم.

وَصَرَّفْنَاهُمْ نَكَارًا هُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ ﴿١١٦﴾.

(3) سورة الزمر، الآية: 73.

(1) قال الزيلعي: أخرجه الدارقطني في غرائب مالك، وقال لا أصل له: 180/3.

(2) سورة الزمر، الآية: 73.

﴿وَنصَرْنَاهُمْ﴾ الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما.  
وَأَتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُنِيرَ ﴿١٧﴾.

﴿الكتاب المستبين﴾ البليغ في بيانه وهو التوراة كما قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ (1) وقال: من جواز أن تكون التوراة عربية أن تشتق من وري الزند فوعدة منه على أن التاء مبدلة من واو.

وَمَدَيْنَتُهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٩﴾  
سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢١﴾  
إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾.

﴿الصراط المستقيم﴾ صراط اهل الإسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

وَإِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾.

قرئ: ﴿إلياس﴾ بكسر الهمزة والياء على لفظ الوصل وقيل: هو إدريس النبي وقرأ ابن مسعود: وأن إدريس في موضع إلياس وقرئ إدراش وقيل: هو إلياس بن ياسين من ولد هرون أخي موسى.

أَنْعَمْنَا بِعَلَىٰ وَدَاوُدَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿٢٤﴾.

﴿أتدعون بعلاً﴾ أتعبدون بعلاً وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل: كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعاً وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشرعية الضلالة والسنة يحفظونها، ويعلمونها الناس (2) وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل: البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار أي: من ربها والمعنى أتعبدون بعض البعول، وتتركون عبادة الله.

أَيُّ رَبِّكُمُ الرَّبُّ الْعَلِيُّ ﴿٢٥﴾ فَكَذَّبُوهٗ فَأَنَّهُمْ مُّخْضَرُونَ ﴿٢٦﴾  
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٧﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٢٨﴾.

﴿الله ربكم ورب آبائكم﴾ قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البديل وكان حمزة إذا وصل نصب وإذا وقف رفع، وقرئ على الياسين وإدريسين وإدراسين وإدريسين على أنها لغات في إلياس وإدريس ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى، وقرئ على الياسين بالوصل على أنه جمع يراد به إلياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهلبون.

فإِن قُلْتُمْ: فهلا حملت على هذا الياسين على القطع وأخواته! قُلْتُمْ: لو كان جمعاً لعرف بالالف واللام.

سَلَّمْنَا عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٠﴾ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ وَإِلَىٰ نُوحٍ إِذْ دَعَا إِلَىٰ قَوْمِهِ وَلِأَهْلِيهِ أَعْلَىٰ وَآهْلِهِ أَكْبَرًا ﴿٣٢﴾ إِذْ جَاءَهُ الْوَيْلُ مِنْ أَمْرِهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾

وأما من قرأ على آل ياسين فعلى أن ياسين اسم أبي الياس أضيف إليه الآل.

وَإِلَىٰ نُوحٍ إِذْ دَعَا إِلَىٰ قَوْمِهِ مُّصِحِّينَ ﴿٣٤﴾ وَإِلَىٰ آلِ نَافِلٍ إِذْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٥﴾.

﴿مصحين﴾ داخلين في الصباح يعني: تمرؤن على منازلهم في متاجرهم إلى الشام ليلاً ونهاراً فما فيكم عقول تعتبرون بها.

وَإِلَىٰ يُونُسَ إِذْ دَعَا إِلَىٰ قَوْمِهِ الْمَشْحُونِ ﴿٣٦﴾.

قرئ: ﴿يونس﴾ بضم النون وكسرها.

فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿٣٧﴾.

وسمي هربه من قومه بغير إنن ربه إباقاً على طريقة المجاز، والمساهمة: المقارعة، ويقال: استهم القوم: إذا اقترعوا، والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة. روي أنه حين ركب في السفينة وفت فقالوا: ههنا عبد أبى من سيده وفيما يزعم البحارون أن السفينة إذا كان فيها أبى لم تجر، فافترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال أنا الأبى وزج بنفسه في الماء.

فَأَلْقَمَهُ الْكَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٣٨﴾.

﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾ داخل في الملامة يقال رب لا تم مليم أي: يلوم غيره، وهو أحق منه باللوم، وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب مبنياً على شيب ونحوه مدعي بناء على دعي.

فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿٣٩﴾.

﴿من المسبحين﴾ من الذاكرين الله كثيراً بالتسبيح والتقديس وقيل: هو قوله في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وقيل: من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلاة (3) وعن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر وإذا صرع وجد متكأ وهذا ترغيب من الله عز وجل في إكثار المؤمن من ذكره بما هو أهله، وإقباله على عبادته وجمع همه لتقيد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده تعالى في المضايق والشدائد.

لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِذْ يَبُورُ يَبْعُورُ ﴿٤٠﴾.

﴿للبيث في بطنه﴾ الظاهر لبث فيه حياً إلى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبراً إلى يوم القيامة وروي أنه حين ابتلعه أوحى الله إلى الحوت: إني جعلت بطنك له

(2) لم لجهه عند عبد الرزاق.

(1) سورة المائدة، الآية: 44.

﴿إلى حين﴾ إلى أجل مسمى، وقرئ ويزيون بالواو وحتى حين ﴿فاستفتهم﴾ معطوف على مثله في أول السورة وإن تباعدت بينهما المسافة أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجه إنكار البعث أولاً ثم ساق الكلام موصولاً بعبءه ببعض ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيضي التي قسموها حيث جعلوا لله الإنث والانسفم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهنّ ووأهم واستنكافهم من نكرهنّ ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة أنواع من الكفر أحدها التجسيم لأنّ الولادة مختصة بالأجسام والثاني تفضيل أنفسهم على ربهم حين جعلوا أوضع الجنسين له وأرفعهما لهم كما قال: ﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم﴾<sup>(2)</sup> ﴿أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين﴾<sup>(3)</sup> والثالث أنهم استهانوا بكرم خلق الله عليه وأقربهم إليه حيث أنثوهم ولو قيل لأقلهم وأنهم: فيك أنوثة أو شكلك شكل النساء لليس لقائله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في أهاجيهم بين مكشوف فكرز الله سبحانه الأنواع كلها في كتابه مرّات ودل على فظاعتها في آيات ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾<sup>(4)</sup> ﴿لقد جئتم شيئاً إندا تكاد السموات يتفطرن منه﴾<sup>(5)</sup> ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون﴾<sup>(6)</sup> ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض﴾<sup>(7)</sup> ﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد﴾<sup>(8)</sup> ﴿ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله﴾<sup>(9)</sup> ﴿وجعلوا له من عباده جزاً﴾<sup>(10)</sup> ﴿ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون﴾<sup>(11)</sup> ﴿أم له البنات ولكم البنون﴾<sup>(12)</sup> ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾<sup>(13)</sup> ﴿اصطفى البنات على البنين﴾<sup>(14)</sup> ﴿أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين﴾<sup>(15)</sup> ﴿رجعوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾<sup>(16)</sup>

﴿أم خلقنا الّلتّيكنا إنثاً وممّ شهوت﴾<sup>(15)</sup> ﴿آلا إنهم من إنكهم يقولون﴾<sup>(16)</sup>

﴿أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شامدون﴾

فإن قلت: لم قال وهم شامدون فخص علم المشاهدة؟ قلت: ما هو إلا استهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله: ﴿أشهدوا خلقهم﴾<sup>(17)</sup> ونحوه قوله: ﴿هما أشهدتهم خلق

سجناً ولم أجعله لك طعاماً. واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي أربعون يوماً وعن الضحاك: عشرون يوماً، وعن عطاء: سبعة، وعن بعضهم: ثلاثة، وعن الحسن: لم يلبث إلا قليلاً ثم أخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه.

﴿فَبَدَّلَ بِالْعَمَاءِ وَهُوَ سَوِيءٌ﴾<sup>(15)</sup>

وروي أنّ الحوت سار مع السفينة رافعاً رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا إلى البر فلفظه سالمًا لم يتغير منه شيء فأسلموا، وروي أنّ الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل، والعراء: المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه ﴿وهو سقيم﴾ اعتلّ مما حلّ به وروي أنه عاد بنه كبدن الصبي حين يولد.

﴿وَأَبْتَأْنَا عَلَيْهِ سَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾<sup>(16)</sup>

واليقطين كل ما ينسرح على وجه الأرض ولا يقوم على ساق كشجرة البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعل من قطن بالمكان إذا أقام به وقيل: هو الدباء، فائدة الدباء: أنّ الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله ﷺ: إنك لتحب القرع قال: «أجل هي شجرة أخي يونس»<sup>(1)</sup> وقيل: هي التين وقيل: شجرة الموز تغطي بورقها واستظلّ بأغصانها واقطر على ثمارها وقيل: كان يستظل بالشجرة وكانت وعلّة تختلف إليه فيشرب من لبنها وروي أنه مرّ زمان على الشجرة فبيست فبكي جزعاً فأوحى الله إليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة ألف في يد الكافر.

فإن قلت: ما معنى وأبنتنا عليه شجرة؟ قلت: أنبتناها فوّه مظلة له كما يطنب البيت على الإنسان.

﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ آيَةً أَوْ يَرْبُودَ﴾<sup>(17)</sup>

﴿وأرسلناه إلى مائة ألف﴾ المراد به ما سبق من إرساله إلى قومه وهم أهل نينوى وقيل هو إرسال ثان بعد ما جرى عليه إلى الأولين أو إلى غيرهم وقيل: أسلموا فسألوه أن يرجع إليهم فأبى لأنّ النبي إذا هاجر عن قومه لم يرجع إليهم مقيماً فيهم وقال لهم: إنّ الله باعث إليكم نبياً ﴿أو يزيديون﴾ في مرأى الناظر أي إذا رآها الراشي، قال هي: مائة ألف أو أكثر والغرض الوصف بالكثرة.

﴿فَتَأْتُوا مَنَعَتَهُمْ إِلَىٰ جِينٍ﴾<sup>(18)</sup> ﴿فَأَسْتَنْبِهُمِ الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ وَهُمُ الْبَنُونَ﴾<sup>(19)</sup>

(10) سورة الزخرف، الآية: 15.

(11) سورة النحل، الآية: 57.

(12) سورة الطور، الآية: 39.

(13) سورة النحل، الآية: 62.

(14) سورة الصافات، الآية: 153.

(15) سورة الزخرف، الآية: 16.

(16) سورة الزخرف، الآية: 19.

(17) سورة الزخرف، الآية: 19.

(1) قال الزيلعي: غريب: 3/ 181.

(2) سورة الزخرف، الآية: 17.

(3) سورة الزخرف، الآية: 18.

(4) سورة مريم، الآية: 88.

(5) سورة مريم، الآية: 89، 90.

(6) سورة الأنبياء، الآية: 26.

(7) سورة البقرة، الآية: 116.

(8) سورة البقرة، الآية: 117.

(9) سورة الصافات، الآية: 151 - 152.

نسبة بين الله وبينهم وأثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملائكة.

**فإن قُلْتُ:** لم سُمي الملائكة جنّة؟ **قُلْتُ:** قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرّاً كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيراً كله فهو ملك فنكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وإنما نكرهم بهذا الاسم وضماً منهم وتقصيماً بهم وإن كانوا معظمين في أنفسهم أن يبلغوا منزلة المناسبة التي أضافوها إليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستئثار وهو من صفات الأجرام لا يصلح أن يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله أن تسوّي بين الملك وبين بعض خواصه ومقرّبيه، فيقول لك: **تسوّي بيني وبين عبيدي** وإذا نكره في غير هذا المقام وقّره وكناه، والضمير في **﴿إنهم لمحضرون﴾** للكفرة والمعنى: أنهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة أنهم في تلك كاذبون مفترون وأنهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث أضيف إلى علم الذين ادّعوا لهم تلك النسبة وقيل: قالوا **إنّ الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل:** قالوا **إنّ الله والشيطان أخوان، وعن الحسن:** أشركوا الجن في طاعة الله، ويجوز إذا فسر الجنة بالشياطين أن يكون الضمير في **﴿إنهم لمحضرون لهم والمعنى:** أن الشياطين عالمون بأنّ الله يحضرهم النار ويعذبهم، ولو كانوا مناسبين له أو شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم.

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١١٠﴾ فَإِنَّكَ وَمَا تُبَدُونَ ﴿١١١﴾.

**﴿إلا عباد الله المخلصين﴾** استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون برآء من أن يصفوه به.

مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِقَاتِلِينَ ﴿١١٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ سَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾.

والضمير في **﴿عليه﴾** لله عز وجل ومعناه فإنكم ومعبوبيكم ما أنتم وهم جميعاً بفاتنين على الله إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم لسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها.

**فإن قُلْتُ:** كيف يفتنونهم على الله؟ **قُلْتُ:** يفسدونهم عليه بإغوائهم واستهزائهم من قولك فتن فلان على فلان أمراته كما تقول أقسدها عليه وخيبتها عليه، ويجوز أن يكون الواو وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضعته وأن كل رجل وضعته جاز أن يسكت على قوله فإنكم وما تعبدون لأنّ قوله وما تعبدون ساد مسدّ الخبر لأنّ معناه فإنكم مع ما تعبدون والمعنى فإنكم مع آلهتكم أي فإنكم قرناؤهم

السّموات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴿١١١﴾ وذلك أنهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا بإخبار صائق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز أن يكون المعنى أنهم يقولون ذلك كالكائل قولاً عن ثبج صدر وطمانينة نفس لإفراط جهلهم كانوا قد شاهدوا خلقهم.

وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١٢﴾.

وقرئ: **﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾** أي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمنكر والمؤنث تقول: هذه ولدي وهؤلاء ولدي.

أَسَطَّى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١١٣﴾.

**فإن قُلْتُ:** **﴿اصطفى البنات﴾** بفتح الهمزة استفهام على طريق الإنكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة أبي جعفر بكسر الهمزة على الإثبات؟ **قُلْتُ:** جعله من كلام الكفرة بدلاً عن قولهم ولد الله وقد قرأ بها حمزة والأعمش رضي الله عنهما وهذه القراءة وإن كان هذا محلها فهي ضعيفة والذي أضعفها أنّ الإنكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله: **﴿وإنهم لكاذبون﴾**.

لَكَ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١١٤﴾.

**﴿مالم كيف تحكمون﴾** فمن جعلها للإثبات فقد أوقعها بخيلة بين نسيبين.

أَمَّا تُذَكَّرُونَ ﴿١١٥﴾.

وقرئ: **﴿تذكرون﴾** من نكر.

أَلَا لَكُمْ سُلْطَنٌ مُّبِينٌ ﴿١١٦﴾.

**﴿أم لكم سلطان مبين﴾** أي حجة نزلت عليكم تمن السماء وخر بان الملائكة بنات الله.

أَوْ يَكْبِتُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٧﴾.

**﴿فاتوا بكتابتكم﴾** الذي أنزل عليكم في ذلك كقولهم تعالى: **﴿أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون﴾** (2) وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وإنكار فظيع واستبعاد لا قوايلهم شديد وما الأساليب التي وردت عليها إلا ناطقة بتسفيه أحلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من أن يخضر مخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفساً فضلاً أن يجعله معتقداً ويتظاهر به مذهباً.

وَجَمَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الْجِنَّةَ إِيَّاهُمْ لَمَحْضَرُونَ ﴿١١٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١١٩﴾.

**﴿وجعلوا﴾** بين الله وبين الجنة وأراد الملائكة **﴿نسباً﴾** وهو زعمهم أنهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا:

(2) سورة الروم، الآية: 35.

(1) سورة الكهف، الآية: 51.

أن يزل عنه ظفراً خشوعاً لعظمته وتواضعاً لجلاله ونحن الصافون أقدامنا لعبادته وأجنتنا مذعنين خاضعين مسبحين مجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل: هو من قول رسول الله ﷺ يعني وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾، ثم نكر أعمالهم وأنهم هم الذين يصطفون في الصلاة يسبحون الله وينزهونه مما يضيف إليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه.

لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧٥﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٧٦﴾  
نَكْفُرُوا بِهِ سُرُورًا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ ﴿١٧٧﴾.

هم مشركو قريش كانوا يقولون ﴿لو أن عندنا ذكراً﴾ أي كتاباً ﴿من﴾ كتب ﴿الأولين﴾ الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لأخلصنا العبادة لله ولما كتبنا كما كتبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الإنكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً فسوف يعلمون مغية تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام، وإن هي المخففة من الثقلية واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره.

وَلَقَدْ سَبَّتْ كَيْفَ لِعِبَادِنَا التَّرْسِينَ ﴿١٧٧﴾ إِنَّهُمْ لَمُ الْمَصْرُورُونَ ﴿١٧٨﴾ وَكَانَ جُنْدًا لِمَنْ أَلْتَبُونَ ﴿١٧٩﴾.

الكلمة قوله: ﴿إنهم لهم المنصورون وإن جندينا لهم الغالبون﴾، وإنما سماها كلمة وهي كلمات عدة لأنها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة، وقرئ كلماتنا والمراد الموعد بعلومهم على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلومهم عليهم في الآخرة كما قال: ﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة﴾ ولا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد، وما جرى عليهم من القتل فإن الغلبة كانت لهم لمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين مثلاً يحتذى عليها وعبيراً يعتبر بها، وعن الحسن رحمه الله: ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولأن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وإن وقع في تضاعيف تلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما: إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة، وفي قراءة ابن مسعود: على عبائنا على تضمين سبقت معنى حقت.

نَزَّلَ عَنْهُمْ حَقَّ حَبِيبٍ ﴿١٧٨﴾.

﴿قتول عنهم﴾ فأعرض عنهم وأغض على أذاهم ﴿حتى حين﴾ إلى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي إلى يوم بدر وقيل: الموت وقيل: إلى يوم القيامة.

وَأَبْرَأَهُمْ سُرُورًا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ ﴿١٧٧﴾.

﴿ولبصرهم﴾ وما يقضي عليهم من الأسر والقتل

وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها، ثم قال: ﴿ما أنتم عليه﴾ أي على ما تعبدون ﴿ببغائنين﴾ بباعثين أو حاملين على طريق الفتنة والإضلال ﴿إلا من هو﴾ ضال مثلكم أو يكون في أسلوب قوله:

فإنك والكتاب إلى على كدابغة وقد حلم الأبيم وقرأ الحسن: صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون جمعاً وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف.

فإن قُلْتَ: كيف استقام الجمع مع قوله من هو؟ قُلْتُ: من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه: في آية واحدة والثاني أن يكون أصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شك في شائك والثالث أن تحذف لام صال تخفيفاً ويجري الإعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة وأصلها بالية من بالى كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرأ، وجنى الجنتين دان وله الحوار المنشآت بإجراء الإعراب على العين.

وَمَا يَمَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٧٤﴾.

﴿وما منا﴾ أحد ﴿إلا له مقام معلوم﴾ فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه كقوله:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا بكفي كان من أرمى البشر  
﴿مقام معلوم﴾ مقام في العبادة والانتهاه إلى أمر الله مقصور عليه لا يتجاوز كما روي فمنهم راعع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه.

وَرَأَى لَعْنَةَ الْفَأْوَنَ ﴿١٧٥﴾.

﴿لنحن الصافون﴾ نصف أقدامنا في الصلاة أو أجنتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل: نصف أجنتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل: إن المسلمين إنما اصطفوا في الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف أحد من أهل الملل في صلاتهم غير المسلمين.

وَأَنَا لَعْنَةُ النَّسِيحُونَ ﴿١٧٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٧٧﴾.

﴿المسبحون﴾ المنزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله: ﴿عما يصفون﴾ من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل: ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العز وقالوا سبحانه الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤهم منه، وقالوا للكفرة فإذا صح نك فإنكم وآهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحداً من خلقه وتضلوه إلا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره وإرادته تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً أنهم من أهل النار وكيف تكون مناسبين لرب العزة ويجمعنا وإياه جنسية واحدة وما نحن إلا عبيد آذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع

أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول: صاحب صدق لاختصاصه بالصدق، ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم إلا وهو ربها ومالكها كقوله تعالى: ﴿تَعَزَّزْ مِنْ تَشَاءُ﴾<sup>(2)</sup> اشتملت السورة على نكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا إليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما حوّلوه في العاقبة من النصر عليهم فحتمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون.

وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٨﴾

والتسليم على المرسلين.

وَلَمَّا دَعَا رَبِّ الْمَلَكُوتِ ﴿٧٩﴾

﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على ما قبض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك، ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمونات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكتال بالكميال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين<sup>(3)</sup>. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ والصافات أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمناً بالمرسلين»<sup>(4)</sup>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة ص مكية

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾

﴿ص﴾ على الوقف وهي أكثر القراءة، وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف حرف القسم وإيصال فعله كقولهم الله لأفعلن كذا بالنصب، أو بإضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم الله لأفعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتانيث لأنها بمعنى السورة وقد صرفها من قرأ ص بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر هو من المصاادة وهي المعارضة والمعالجة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية من الأجسام الصلبة،

والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضي لك من النصر والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالأمر بإبصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على أنها كائنة واقعة لا محالة وإن كينونتها قريبة كأنها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنغيس عنه وقوله ﴿فسوف يبصرون﴾ للوعيد كما سلف لا للتبعيد.

أَمْعَادِنَا يَسْتَعْمِلُونَ ﴿٧٧﴾

مثل العذاب النازل بهم بعد ما أنذروه فأنكروه بجيش أنذر بهجومه قومه بعض ناصحهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره ولا أخذوا أميتهم ولا ببروا أمرهم تدبيراً ينجيهم حتى أتاخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم أن يغيروا صباحاً فسميت الغارة صباحاً وإن وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي نحس بها ويروك موردها على نفسك وطبعت إلا لمجيئها على طريقة التمثيل، وقرأ ابن مسعود بفش صبح.

فَإِذَا نَزَلَ بِصَاحِبِهِمْ فَكَلَّمَ صَاحِبَ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٦﴾

وقرئ: ﴿نزل بصاحتهم﴾ على إسناده إلى الجار والمجرور كقولك: ذهب بزيد ونزل على ونزل العذاب، والمعنى: فسأ صبح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا لأن ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل: هو نزول رسول الله ﷺ يوم الفتح بمكة وعن أنس رضي الله عنه: لما أتى رسول الله ﷺ خيبر وكانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا: محمد والخميس ورجعوا إلى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام: «الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»<sup>(1)</sup>، وإنما ثنى.

وَأَنزَلَ عَنْهُمْ خَيَّ جِبِينَ ﴿٧٥﴾

﴿وتول عنهم﴾ ليكون تسلية على تسلية وتأكيداً لوقوع الميعاد إلى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي إطلاق الفعلين معاً عن التقييد بالمفعول.

وَأَسْرَبَ نَسُوفَ يَبْصُرُونَ ﴿٧٤﴾

وأنه يبصروهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساء وقيل: أريد بأحدهما عذاب الدنيا وبالأخر عذاب الآخرة.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ أَلْوَارِءِ عَمَّا يُصُورُونَ ﴿٧٣﴾

= في تفسيره، ونكره الواحدي في تفسيره، وابن حاتم في تفسيره: 182/3.

(4) نكره الثعلبي وابن مردويه والواحدي في التفسير، الزيلعي: 3/182.

(1) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر (الحديث: 4198)، ومسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة خيبر، الحديث: (121 - 1365).

(2) سورة آل عمران، الآية: 26.

(3) نكر الزيلعي أنه أخرجه عبد الرزاق في المصنف، ونكره الثعلبي =